

إضاءة الدجّة في اعتقاد أهل السنّة

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول أحمدُ الفقيرُ المَقْرِبُ المَقْرِبُ المالكُ الشَّعْبِيّ :

أَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي تَوَحَّيْدُهُ
الْعَالِمُ الْحَيُّ الْقَدِيمُ الْبَاقِي
مُرْشِدُنَا مِنْ فَضْلِهِ وَجُودِهِ
سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنْ أَنْظَارِ
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
وَأَفْهَمُ الْحَقِّ ذَوِي الْأَذْهَانِ
وَحَضَرَ كُلَّ النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا
فَمَنْ أَجَلَبَ قَالَ خَيْرًا جَدَلَهُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا الْحَقُّ أَعْلَى
وَبَعْدُ - فَالْعِلْمُ ذَاتُ كَثْرَةٍ
وَتَوَعَّتْ إِلَى اعْتِقَادٍ وَعَمَلٍ
وَكُلُّ عِلْمٍ لِمَرْيَةٍ لِكِتْسَبٍ
وَعِلْمُ أَصْلِ الَّذِينَ مَشْهُورُ الشَّرَفِ
وَكَيْفَ لَا وَهُوَ مُفِيدٌ لِلْوَرَى
وَحُكْمُهُ عَلَى الْبَرَايَا الْمُخْتَمَا

أَجَلٌ مَا لَعَنَى بِهِ عَيْبُهُ
الْقَادِرُ الْعَفِيُّ بِالْإِطْلَاقِ
بِصْنَعِهِ الْمُخَرَّبِ عَنْ وَجُودِهِ
وَكُلُّ مَا يَخْطُرُ فِي الضَّائِرِ
لَعَنَ حَوَى حَوَامِعِ الْكَلَامِ
وَأَفْهَمَ الْفُصُومَ بِالْبَرَهَانِ
شَهَادَةٌ تَزَكُّو بِهَا الْعُقُولُ
وَمَنْ لَيْ أَدْلَهُ وَجَدَلَهُ
وَالهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَلَا
وَبَعْضُهَا لَهُ مَزِيدُ الْأَثَرِ
وَالْأَوَّلُ الْكَلَامُ مُسْتَدْنِي الْأَمَلِ
فَالْفَضْلُ مِنْ مَعْلُومِهِ لَهُ انْتَسَبِ
وَخَيْرُهُ الْمَشْهُورُ مَا لَهُ طَرَفِ
يَعْلَمُ بِمَنْ أَنْشَأَهُمْ وَصَوَّرَا
وَبِالْفِتَاةِ فَارَ مَنْ لَهُ انْتَهَى

لَأَنَّهُ بِنُورِهِ يُنْقِذُ مَنْ
وَكَمْ بِهِ لِعُلَمَاءِ الْحِكْمَةِ
مَا بَيْنَ مَشْنُورٍ وَنَظْمٍ يُهْتَصَرُّ
وَلَا نِيَّ يُلْتَمَسُ إِلَى اتِّبَاعِ
فَاجْتِثْ فِي ذَا الْمَطْلَبِ الْوَحِيدِ
سَمِّيَتْهَا : إِضَاءَةُ الدُّجَانَةِ
وَذَاكَ لَمَّا أَنَّ خَلَّتْ الْقَاهِرَةَ
مُنْتَبِذًا عَنْ مَظْهَرِي الْمَحْمُورِ
وَكَانَ مِنْ مَنْ مَزَجَتْ الشَّيْءَ
فَرَأَى بَيْنِي بَعْضُ أَهْلِ الْفَنِّ
وَلَسْتُ لِلَّذِي انْتَحَى بِأَهْلِ
فَارَزْدَ أَدْحَنَّهُ عَلَيَّ وَنَهَا
فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِسْقَافِ
وَأَسْهَ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ
وَأَنْ يُشَيَّبَنِي بِمِ يَوْمِ الْجَزَا
وَيُجْزَلَ الْمَوَاضِبَ الشَّكِيَّةَ
فَالْفَيْثُ مِنْ إِنْجَامِهِ قَدْ وَكُنَا
مَنْ رَأَى هَذَا فَلْيَقْدِمْ أَوْ لَا
وَوَاضِعٌ وَنَسَبَةٌ وَمَا اسْتَمَدَّ
أَسْمٍ وَمَا أَفَادَ وَالْمَسَائِلُ
وَبَعْضُهُمْ مِنْهَا عَلَى الْبَعْضِ اقْتَصَرَ

ظُلُمَةً تَقْلِيدُ فَتَفْعُهُ ضَمِنَ
مِنْ كُتُبٍ بِالْقَصْدِ مُسْتَقْلَمَةً
بِحَنَاءٍ مِنْ مَطْوَلٍ وَخُتَصَرُّ
لَهُمْ وَإِنْ كُنْتُ قَصِيرَ اتِّبَاعِ
بِنَبْذَةٍ تَنْفَعُ فِي التَّوْحِيدِ
لِكُونِهَا اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ
بَعْدَ الْوُصُولِ لِلْبِقَاعِ الطَّاهِرَةِ
مُسْتَرَشِدًا بِالْأَزْهَرِ الْمَحْمُورِ
دَرْسِي بِهِ الْعُقَايِدَ الشَّكِيَّةَ
نَظْمِي لَهَا بِحُكْمِ حُسْنِ الْمَظْنَى
لَأَنِّي ذُو خَطَايَا وَجَهْلٍ
وَقَالَ لِي أَجْعَلْ مِثْلَ هَذَا عَقْدًا
مَعَ كَوْنِ رَسْمِ الْعِلْمِ غَيْرَ عَافٍ
فَعَلَّ جَمِيلٌ مِنْ رِيَاءٍ قَدْ أَمِنَ
وَمَنْ وَغَى لَوْ خَطَّ هَذَا الرَّجَا
وَيُسَعِّفُ الرَّاجِينَ بِالْأَمْنِيَّةِ
عَلَى الْبِرَايَا وَهُوَ حَسْبِي وَكُنْ
عِلْمًا بِعَدْوِهِ وَمَوْضُوعٌ تَلَا
مِنْهُ وَفَضْلُهُ وَحُكْمُ يَعْجَمُهُ
فَقِيلَكَ عَشْرٌ لِلْعَمَلِ وَسَائِلُ
وَمَنْ يَكُنْ يَدْرِي خَمِيسَهَا اقْتَصَرَ

فصل في الحكم وأقسامه

فَالْحُكْمُ وَهُوَ النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ
عَقْلِيٌّ أَوْ عَادِيٌّ أَوْ شَرْعِيٌّ
وَأَعْلَمُ هَدِيَّةٍ أَنَّ حُكْمَ الْعَقْلِ لَا
إِجْبَابَ أَوْ تَجْوِيزَ أَوْ إِحَالَةَ
أَيُّ كُلِّ أَمْرٍ نَفْيُهُ لَا يُدْرِكُ
بِكَوْنِهِ يُوصَفُ ذُو الْمَحَالِ
وَجَائِزٌ مَا صَحَّ فِي الْعَقْلِ الْيَقِينُ
وَمَا دَعَا مِنْهَا ضَرُورِيًّا جَلِيٌّ
فَلْتَعْرِفِ الْوَاجِبَ وَالْمُحَالَا
فَعِلْنَهَا فَرْضٌ عَلَيْنَا شَرْعًا

فصل في أول واجب

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ
كَيْ يَسْتَفِيدَ مِنْ هَذِي الدَّلِيلِ
وَيُطْمَئِنَّ نَفْسُهُ لَمَّا سَلَّمَ
فَإِنْ يَكُنْ قَبْلَ الْبُلُوغِ حَصَلَا
فَلْيَسْتَغْلِ بِعَدِ الْبُلُوغِ بِالْأَهَمِّ
وَفِي الْمَقْلَدِ خِلَافٌ مُسْتَظَرٌّ
وَهُوَ مُعَرَّضٌ لِشَكِّ يَظْرُقُ
وَذُو احتياجٍ فِي أُمُورِ الدِّينِ
وَمَنْ لَمْ عَقْلٌ أَيْ عَنْ شَرْبِ مَا
فَبَانَ أَنَّ الْمُنْظَرَ الْمَوْصَلَا
وَقَدْ عَرَّوْا ذَا الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيَّ

إِعْمَالُهُ لِلْمُنْظَرِ الْمُؤَلَّفِ
مَعْرِفَةُ الْمَصَوِّرِ الْجَلِيلِ
مِنْ وَرَظَةِ الْجَهْلِ وَالْحَقِّ عِلْمٌ
ذَاكَ وَالْمَطْلُوبُ قَدْ تَوَصَّلَا
ثُمَّ الْأَهَمُّ فَاتَّحَا لِمَا انْتَهَمَ
لَأَنَّهُ إِيْمَانُهُ عَلَى خَطَرٍ
وَفِيهِ لِلْأَشْيَاحِ ثَنِي طُرُقُ
مَنْ فَرَّ مِنْ شَكِّهِ إِلَى يَقِينِ
لَمْ يَصْفُ مُدَّ الْقِيَّ زِلَا لَا شَيْعَا
أَوَّلُ وَاجِبٍ كَمَا قَدْ أَجْبَلَا
وَهُوَ عَنْ الْإِشْكَالِ وَالضُّعْفِ عَرِي

وَقِيلَ بَلْ قَصِدَ إِلَيْهِ أَوَّلُ
وَقِيلَ بَلْ عَرَفَهُ الْخَلْقُ
وغير واحدٍ ذمّاً أيضاً
وليس ذا مخالفاً ما قبله
فرض وفارقة عليهم عولوا
أول واجبر على الإطلاق
للأشعري المستمند فيضاً
إذ هي قصد وسواها وصله

نصل في الحث على النظر

وجاء في القرآن والاختيار
وهو على وجوبه قد دلت
فاقرأ وفي أنفسكم مع أفلا
واستجّل معنى من لنفسه عرف
ومن يقدم نفسه عند النظر
يقيس بشكل بين الإنتاج
وبعد أن لم يك شيئاً صار
والحكمة الرائقة العيان
والعقل والغوص على الحقائق
وغيرها من أمر الغريب
ومستحيل خلقه لنفسه
بل غيرها في الخلق منها سهل
إذ فيه تقديم وتأخير معا
لأنه يقضي إلى شكل الكره
فإن نظرت في السموات العلا
وسقفها المرفوع من غير عمد
وما حوته الأرض والبحار

حث على الفكر والاعتبار
مع كونه بالقصد المستقلا
تظفر برشد نوره ما أفلا
تلك من من نهر عرفان عرف
مؤلفاً من القضايا ما حضر
إذ خلقه من نطفة أمشاج
شيئاً حوى الاسماع والأبصار
والفضل بالإنطق والبيان
والعلم بالأسرار والدقائق
وحصره يعني قوى الأرب
لعجزه عن غيرها من جنسه
لأنه نهاه لا يجهل
وهو تناف ظاهر لمن وعي
ومنه أظهر من أن تذكره
وماها من الشيات والحلا
والنيرات المشعرات بالأمم
أبصرت ما فيه النقي تحار

هَذَا وَمَا قَدْ غَابَ عَنَّا أَكْثَرُ
فَهَلْ يَكُونُ الصَّنْعُ دُونَ فَاعِلٍ
كَلَّا لَقَدْ أَفْضَحْتَ الْأَكْوَانَ
مَنْ أَدْعَتْ لِقَهْرِهِ الْأَمْلَاقُ
وَأَشْرَقَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَحْلَاقُ

فصل في الصفات النفسية

أَعْرِفْ مِنَ الصِّفَاتِ مَا الدَّلِيلُ دَلٌّ
وَهِيَ الْوُجُودُ وَالْبَقَاءُ وَالْقِدَمُ
أَمَّا الدَّلِيلُ لَوْجُودِ الْحَقِّ
لَأَنَّهُ مِنَ الْمَحَالِ الْبَاطِلِ
إِذَا فِيهِ جَمْعُ الْمُتَنَافِيَيْنِ
أَيُّ كَوْنِهِ مُسَاوِي الْقَابِلِ
كَالْوَقْتِ وَالْوُجُودِ مَعَ سِوَاهُ
فَكَيْفَ صَارَ رَاجِعاً بِلا سَبَبٍ
مِنْ جِهَةٍ مَخْصُوصَةٍ أَوْ قَدَرٍ
وَفِي دَلِيلِ الْقِدَمِ الْمَقَرَّرِ
تَقُولُ إِنَّ رَجْبَتَهُ لَوْ انْتَهَى
وَهُوَ مُؤَدٍّ لِإِفْتِقَارِهِ إِلَى
وَتَنْقُلُ الْكَلَامَ لِلْمُؤَثِّرِ
فَيُلْزِمُ الدَّوْرَ أَوِ التَّسْلُسَ
وَهَكَذَا يُلْزَمُ فِي نَهْجِ الْبَقَا
فَلَا يَكُونُ وَاجِبَ الْوُجُودِ

مِنَ الْبَدَائِعِ الَّتِي لَا تَحْصُرُ
أَوْ صَنَعَهُ مِنْ غَيْرِ جَعَلٍ جَاعِلٍ
عَنْ قَعْلِ رَبِّ مَا لَهُ أَعْوَانُ
وَانْتَضَمَتْ عَنْ أَمْرِهِ الْأَسْلَاقُ
وَسَبَّحَتْ بِحَمْدِهِ الْأَمْلَاقُ

والسلبية وبإيجابها

عَلَى وَجُوبِهِ لَهُ عَزٌّ وَجَلٌّ
وَأَنَّى الْحُدُوثُ وَالْفَنَاءُ وَالْقَدَمُ
سُبْحَانَهُ فَهُوَ حَدُوثُ الْخَلْقِ
وُجُودُ قَعْلِ مَا بَدُونَ فَاعِلٍ
فِي وَاحِدٍ مِنْ مُتَسَاوِيَيْنِ
لَهُ وَرَاجِعاً بِغَيْرِ فَاعِلٍ
فَلِأَنَّهُ لِبِدَائِهِ سَاوَاهُ
وَهَكَذَا كُلُّ مُسَاوٍ فِي الرُّتَبِ
خَصٌّ أَوْ وَصْفٌ أَوْ مَكَانٌ هَادِرٍ
وَجُوبُهُ بِالْمَطْلَبِ الْمَحَرَّرِ
عَنْهُ لَكَانَ خَادِثاً بِلا خَفَا
مُؤَثِّرٍ لِمَا عَرَفْتَ أَوْ لَا
مُنْحَصِرٍ أَوْ مَا سِوَى الْمُنْحَصِرِ
وَمَا يُوَدُّ لِهَمَّا لَا يَحْصُلُ
خَدِوَتُهُ وَفِيهِ مَا قَدْ سَبَقَا
عِنْدَ طَرُوقِ الْقَدَمِ الْمَرْدُودِ

إِذْ فِيهِ نَفْيُ الْقَدِيمِ الَّذِي مَضَى
فَبَانَ مِنْ ذَا أَنْ تَجُوزَ الْقَدَمُ
وَأَنْ كَوْنَهُ قَدِيمًا يُلْزَمُ
وَكَوْنُهُ مُحَالًا لِحَالِهِ
لَأَنَّهُ لَوْ مَائِلٌ الْقَوَائِمُ
لَأَنْ مِثْلَ الشَّيْءِ دُونَ لَيْسَ
وَهِيَ الَّتِي تَوْصِفُهَا لَا يُعْقَلُ
وَأَوْجُهُ التَّمَائِلُ الْمُدَوَّدَةُ
كَكَوْنِهِ جَزْمًا لَهُ التَّحْيِزُ
أَوْ بِرُقْسَائِهِ فِي خِيَالٍ يُعْتَبَرُ
أَوْ ضِدِّهِ كَمَا يَقُولُ الشَّافِعِيُّ
جَلَّ عَنْ الْجِهَاتِ وَالْأَغْرَاضِ
فَلَيْسَ مِثْلُهُ عِلًّا شَيْءًا كَمَا
وَوَاجِبٌ قِيَامُهُ بِالنَّفْسِ جَلَّ
لَأَنَّهُ ذَاتٌ قَدِيمَةٌ فَلَا
إِذْ لَوْ إِلَى الْمُخَصَّصِ احْتِاجٌ وَجِبَ
أَوْ قَلَمٌ جَلَّ رَبُّنَا بِالْأَنَاءِ
وَبَلِّغْ لَا تُوصَفُ بِالْمَعَانِي
وَجُوبٌ وَضِيءٌ بِهَا فَأَنْ
وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَقُومَ الْمَعْنَى
وَلَا تُصَحِّحُ لِمَذْهَبِ النُّصَارَى
فَذَلِكَ كَالْقَوْلِ بِالْإِتِّحَادِ

مَعَ أَنَّهُ بِمِ الدَّلِيلِ قَدْ قَضَى
أَمْرًا مُنَافٍ دُونَ رَبِّ الْقَدَمِ
مِنْهُ الْبَقَاءُ وَبِهَذَا يُجْزَمُ
سُبْحَانَهُ مِنْ وَاجِبٍ فِي حَقِّهِ
كَأَنَّ حُدُوثَهُ مِنَ الْمَوَازِمِ
لَهُ مُسَاوٍ فِي صِفَاتِ النَّفْسِ
بِدَوْنِهَا كَالنُّطْقِ فِيهَا عَثَلُوا
مَنْفِيَّةً فِي حَقِّهِ مُرَدُّوهُ
أَوْ عَرْضًا لَهُ بِمِ التَّمْيِزِ
أَوْ بِزَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ أَوْ كِبَرٍ
نَعَمْ هُوَ لِأَعْلَى الْكِبَرِ الشَّانِ
فِيمَا يَشَاءُ وَالْوَصْفُ بِالْأَعْرَاضِ
بِذَلِكَ نَقْلٌ وَفَقَّ عَقْلٌ حَكَمًا
أَيُّ لَا مُخَصَّصٌ لَهُ وَلَا تَحَلُّ
تَنْصَبَتْ إِلَى مَا قَالَهُ مَنْ غَفَلَ
حُدُوثَهُ وَرَدَّ هَذَا مَا احْتَجَبَ
لَكَانَ مُدَوَّدًا مِنْ الصِّفَاتِ
وَاللَّهُ قَدْ حَقَّقَ بِالْبُرْهَانِ
يَكُونُ وَضْعًا مَنْ هَذَا مَا مَنَّا
بِمِثْلِهِ فَاحْظُ بِهَذَا الْمَعْنَى
أَوْ مَنْ إِلَى دَعْوَى حُلُولِ ضَارًا
بِحُلُولِ أَهْلِ الزَّبْرِ وَالْإِلْحَادِ

وَمَوْهِمُ الْمَحْذُورِ مِنْ كَلَامِهِ
 حَرْبًا عَلَى عَرَفِهِمُ الْمُخْصُوصِ
 وَمَا يَفْهَمُونَ بِهِ فِي الشَّخْجِ
 وَهُوَ إِلَى التَّوْبِيلِ ذَوَانِجَالٍ
 وَقِيلَ بَلْ يَبْأُطُ حُكْمُ الظَّاهِرِ
 فَلَا يَقَرُّ ظَاهِرٌ فِي الْعَيْلِ
 وَلَيْسَ يَقْدَرُ بِهِمْ فِي ذَلِكَ
 وَالْحَزْمُ أَنْ يَسِيرَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ
 وَيَسْلُكُ الْمَحْجَةَ الْبِضَاءُ
 وَفِي بَنِيَاتِ الطُّوْقِ يَخْشَى
 لَعْنَتَنَا اللَّهُ مِنَ الْأَهَابِ
 وَوَاجِبٌ وَحْدَةُ ذِي الْجَلَالِ
 كَالْمَاءِ لِلرَّيِّ وَكَالْبَسِطِ
 وَقُدْرَةُ الْعَبْدِ وَغَيْرُ ذَلِكَ
 وَمَا لَهُ فِي حُسْنِهِ مِنْ مِثْلِ
 نَعَمَ لَهُ كَسَبٌ بِهِ يُكَلِّفُ
 وَلْتَحْذَرِ النَّشْجَ عَلَى مَنَوَالٍ
 وَاللَّهُ عَنْ أَعْمَالِهِ لَا يُسْأَلُ
 وَجُورَ الْبَعْضِ دَلِيلَ السَّمْعِ
 لِأَنَّهُا لَوْ انْقَبَتْ عَنْهُ عُدَّةٌ
 وَلَفِي تَأْخِيرٍ عَنْ الْأَسْبَابِ
 فِتْلَتٌ مِنْ مِفَاتِهِ الْقُدْسِيَّةِ

قَوْمٍ مِنَ الصَّوْفِيَّةِ الْأَعْلَامِ
 يَرْجِعُ بِالتَّوْبِيلِ لِلْعَنْصُوصِ
 قِيلَ غَيْرُ مَقْشُصٍ لَلْقَنْحِ
 وَأَنَّهُمْ قَدْ غَلَبُوا بِالنَّحَالِ
 بِهِمْ صِيَانَةٌ لِشَرْعِ ظَاهِرِ
 مِنْهُمْ وَذَا أَمْرٌ طَوِيلُ الدَّيْلِ
 لِكُونِهِ مِنْ أَصْنَابِ الْمَسَالِكِ
 مَعَ رَهْقَةٍ مَأْمُونَةٍ لِيَسْلَمِ
 فَتَوَرَّهَا لِلْمُهْتَدِيِ اسْتِضَاءُ
 سَارٍ خِلَالًا أَوْ هَلَاكًا يَفْشَى
 فِي الْبَيْنِ وَالْدِيَا إِلَى الْوَفَاةِ
 فِي الْمَنَابِ وَالصَّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ
 وَالنَّارِ فِي الْقَطْعِ وَفِي الشَّيْخِ
 فَالْكُلُّ خَلْقٌ لِلْقُدْرِ الْحَالِكِ
 وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ اخْتِرَاعٌ فَخِلِ
 شَرْعًا وَلَا تَأْخِيرٌ مِنْهُ يُؤَلِّفُ
 مَا خَالَفَ الْمَذْكَورَ مِنْ أَقْوَالِ
 وَالتَّقْدِيرُ لَمْ يَقُلْ مَا يَعْقِلُ
 فِي وَحْدَةٍ وَقِيلَ ذَا ذُو وَضْعِ
 صُنْعٍ مِنَ التَّمَانَعِ الَّذِي عِلْمُ
 يُتْلَمُ مِنْ بَرْهَانِ هَذَا الْبَابِ
 سِتٌّ وَأَوَّلُهَا فِي النَفْسِيَّةِ

أَعْيَى الْوُجُودَ وَالْبَوَاقِي الْحَسَنُ
لِسَلْبِهَا عَنْ الْإِلَهِ مَا لَا
وَكُلَّ وَصْفٍ وَاجِبٍ لِلذَّاتِ مَا
وَمَنْ يَرَى الْوُجُودَ عَيْنَ الذَّاتِ
وَقَدْ أَشْرَبْنَا لِلْحَالِ وَهُوَ مَا

فصل في المعاني

وَالْعِلْمُ وَالْحَيَاةُ وَالْقُدْرَةُ مَع
لَا نَهَا لَوْ انْتَفَتَتْ لَمَّا وَجَدَ
وَبَعْضُ مَنْ يَنْبَغِي لَهُ الْإِيقَانُ
لَأَنَّ هَذَا الْعَالَمَ الَّذِي ظَهَرَ
سُبْحَانَ مَنْ أَوْدَعَهُ إِذْ أَيْدَعَهُ
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ لِبَعْضِ مَا اشْتَمَلَ
وَالسَّمْعُ وَالْإِبْصَارُ وَالْكَلَامُ
إِذْ كُلُّ مَا لَمْ يَتَوَلَّفْ شَرَعَ
وَعَكْسُهُ مُتَّبِعٌ لِلدَّوَرِ
وَقِيلَ لَوْ لَمْ يَتَصِفْ بِهَا لَزِمَ
وَفِيهِ بَحْثٌ بَرَقَ قَدْ أَوْضَحْنَا
وَأَشْبَهَ الْإِدْرَاكَ قَوْمٌ وَكَثَرُ
وَأَعْلَمَ بَأَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي
وَلَا يُقَالُ إِنَّهَا عَيْنٌ وَلَا
وَأَنْسَبَ لِكُلِّ مَا سِوَى الْحَيَاةِ
فَكُلُّ مَنْ كُنْ تَخَلَّقْتَ بِهِ

إِرَادَةُ أَمْسَ بِهَا الْعَقْلُ قَطَعَ
شَيْءٌ مِنَ الصَّنْعِ الَّذِي بِهَا شَهِدَ
قَالَ دَلِيلٌ عَلَيْهِ الْإِتْقَانُ
إِحْكَامُهُ كُلُّ الْعُقُولِ قَدْ بَرَّرَ
مِنْ حِكْمٍ جَلِيلَةٍ مَا أَوْدَعَهُ
عَلَيْهِ إِجْمَالًا بِمَا انْظُمَ احْتَمَلُ
جَاءَ بِهَا النُّقْلُ وَلَا مَلَامُ
عَلَيْهِ فَالدَّلِيلُ فِيهِ السَّمْعُ
فَاقْطَعْ بِأَيْدِي النَّهْمِ أَيْهَا النَّوْبِ
وَصِفْ بِأَضْدَادِ بِنَقِصِهَا جُزْمِ
يَعْتَكُفُ وَحِدَانِيَّةٍ كَمَا مَضَى
بِأَعْلَمَ نَافِيَةٍ وَبَعْضٌ وَقَفَا
لَهَا وَجُودٌ خَارِجَ الْأَذْهَانِ
غَيْرِ لَذَاتٍ فَاعْرِضِ الْقَوْلَا
تَعْلَقًا وَشَرْحَهُ سَيَاتِي
إِرَادَةُ وَقُدْرَةُ فَانْكَبِ

وَأَن يَكُنْ عِلْمٌ بِنَفْسِهِ جَرَى
مِثْلَهُ الْإِيحَانُ مِنْ أَبِي هُبَّانٍ
أَيُّ مَنْ رَأَى تَعَلُّقًا بِهِ اعْتَبَرَ
عَنْ غَيْرِهِ وَمَنْ نَفَاهُ رَأَى
وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ بِالْوُجُودِ قَدْ
وَلَيْسَ يَسْتَقْنِي بَعْلِمَ عَنْهُمَا
وَرَدُّهُ بَعْضُ ذَوِي التَّحْقِيقِ
وَحُكْمُهُ إِدْرَاكِ لَدَى مَنْ قَالَ بِهِ
وَالْعِلْمُ وَالْكَلَامُ قَدْ تَعَلَّقَا
وَحَاطَرَا فَاسْتَوْعَبَ الْأَقْسَامُ

فصل في العنوية

وَالسَّبْعُ لَزِمَتْ صِفَاتُ نَفْسِي
كَوْنُ الْإِلَهِ عَالِمًا قَدِيرًا
وَقَا كَلَامٍ وَانْقَالَ حَالٍ
وَأَمِطَةٌ بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْقَدَمِ
وَمَنْ نَفَى الْحَالَ فَقَدْ رَأَى
وَمُثِبَتِ الْإِدْرَاكِ يُجْرِيهِ عَلَى

فصل في التعلق

وَاخْتَلَفَ الْأَشْيَاخُ فِي التَّعَلُّقِ
أَيُّ طَلَبِ الصِّفَاتِ زَائِدًا عَلَى
كَالْكُشْفِ بِالْعِلْمِ وَكَالذَّلَالَةِ
لَكُنَّ ذَا الْقَوْلِ لَوْصِفِ الْحَالِ
فَقِيلَ نَفْسِي لَدَى التَّحْقِيقِ
قِيَامُهَا بِذَاتِ مَوْصُوفٍ عِلَا
مِنَ الْكَلَامِ وَصَفَتْ ذِي الْجَلَالَةِ
بِالْحَالِ أَفْضَى وَهُوَ ذُو الْإِسْكَالِ

فِي قَوْلٍ مِّنَ الْمُعْتَوِيَةِ التَّرَمُّ
وَقِيلَ نِسْبَةٌ وَلِلْفَخْرِ انْتَهَى
وَمُسْنَدُ الْأَحْكَامِ لِلصِّفَاتِ
وَالْحَقُّ أَنْ تُسْنَدَ لِلذَّاتِ الَّتِي
هَذَا الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الْقَتَرُخُ
وَقَوْلُهُمْ سُبْحَانَ مَنْ تَوَاضَعًا

فصل في منانيات العاني والمعنوية

وَمَا يَنَالِي مَا نَصَّ الْقَلْبُ حَكَمَ
وَمَا لَهُ يَرْجِعُ كَالثَّبُوتِ
وَأَمَّا كَلَامُهُ الْقَدِيمُ
نَعَمْ وَلَا لَحْنٌ وَلَا إِعْرَابُ
إِذْ كُلُّهَا إِلَى الْحُدُوثِ انْتَسَبَا
وَهُوَ مُحَالٌ وَكَذَا الْجَهْلُ وَمَا
أَوْصِيَهُمْ وَقَدْ سَمَا مَنْ خَلَقَا
كَذَلِكَ الْإِبْجَادُ مَعَ كَرَاهِيهِ
أَوْ كَوْنُهُ طَبِيعَةً أَوْ عِلَّةً

فصل في الأمر والإرادة والرضا والحب

وَأَمْرُهُ يُغَايِرُ الْإِرَادَةَ
وَلَمْ يَرَدْ وَقَوْعُهَا مِنْ كُلِّهِمْ
فَصَحَّ أَنْ يَأْمَرَ بِالشَّيْءِ وَلَا
وَمِثْلُهُ الرِّضَى فَلَيْسَ يَرْضَى
أَنْ لَا يَكِلَيْتُ النَّفْسَ مَا لَمْ يَكُنْ

وَبِالتَّغْلُقِ لَهَا أَيْضًا جَزْمٌ
ذَا الْقَوْلِ وَالشَّقْدُ ارْتِضَاءٌ وَلَقَدْ
فَقَطَّ إِلَى التَّجَاوُزِ ذُو التَّغَايُتِ
قَدْ وَصِفَتْ بِذِي الصِّفَاتِ جَلَّتْ
وَعِزُّهُ وَالْقُدْرُ مِنْ ذَلِكَ أَنْشَرُ
كُلِّ لِحْزَمٍ لِي مَنْ تَارَعَا

بِأَنَّهُ مِنَ الْمُحَالِ كَالْبَيْكَمِ
لِلْحَرْفِ وَالصَّوْتِ وَكَالسُّكُوتِ
مَا فِيهِ تَأْخِيرٌ وَلَا تَقْدِيمُ
أَوْ كُلٌّ أَوْ بَعْضٌ أَوْ اضْطِرَابُ
كَكُونِ عَلَيْهِ عِلَّةً مُكْتَسِبَا
صَاهُءٌ وَالْوَصْفُ بَوْتُ أَوْ عَنِ
عَنْ عِزِّهِ عَنْ مُسْكِنٍ مَا مُطْلَقَا
لِقُدْرِهِ أَعْنِي انْتِظَا إِرَادَتِهِ
لِلخَلْقِ أَوْ إِبْجَادُهُ مَعَ غِلَّةِ

إِذْ عَمَّ أَمْرُ طَاعَةِ عِبَادَةٍ
بَلَا ارْتِيَابٍ بَلْ وَلَا مِنْ جَلْبَتِهِ
يُرِيدُهُ مَنْ يَأْهُدِي تَطَوُّلًا
كَفَرَانَ أَسْعَابِ الْقُلُوبِ لِلرِّضَى
عَنْهُ وَلَا يُحِبُّ عَيْنًا شَانَهَا

وَكُلُّ مَا أَرَادَ فَهُوَ كَقَائِدٍ وَإِنْ نَهَى عَنْهُ وَاخْطَأَ الْمَائِنُ
وَلَيْسَ عَمَّا شَاءَهُ مَحْجِيذٌ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
تَجَرُّعِي عَلَى اخْتِيَارِهِ الْأَقْدَارُ فِي الْخَلْقِ وَالْإِبْرَادِ وَالْإِصْدَارِ
فَصَلَّ فِي حُدُوثِ الْعَالَمِ

وَالْعَالَمُ اسْمٌ مَا سِوَى الدِّيَانِ
فَالْعَيْنُ مَا يَنْفَسِيهِ يَقْضُومُ
وَلَمْ يَخْلُقْ خَيْرَ ذَيْنِ قِسْمٍ
وَمَا انْتَهَى لِحَدِّ مَنَعَ الْقِسْمِ
وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِنَا الْمَحْمُودِ
هَذَا وَفِي الْقَوْلِ بِهِ إِزَاحَةٌ
وَفِي حُدُوثِ مَا سِوَى اسْمِ الْقَرْضِ
مِثْلُ الرَوَاحِ أَوِ الْأَكْوَانِ
وَلَنَقْتَحِرَّ هُنَا عَلَى الْأَكْوَانِ
وَهُوَ اجْتِمَاعٌ أَوْ سُكُونٌ أَوْ مَا
لَأَنَّهُا مُخْلَقٌ فِيهَا الْعَدَمُ
وَكُلُّ مَا بَانَ بِعَقْلِ قَدَمِهِ
وَكُلُّ مَا أَلْزَمَ حَدِيثًا وَجَبَّ
وَعَدَّ الْجَمْعُ مِنْ نَوْعِ الْقَرْضِ
وَقَالَ بَلْ أَمْرَانِ يَتَسَبَّحَانِ
قَبْلَ أَنْ يَمَّا قَدْ نَضَى بِالسَّرْدِ
وَلَا يَتِمُّ الْمُسْتَقَى لِلطَّالِبِ
إِثْبَاتُ أَعْرَاضٍ وَكَوْنُ الدَّيْنِ

مِنْ نَوْعِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْيَانِ
وَمَا عَدَاهُ الْقَرْضُ الْمَرْقُومُ
وَكُلُّ مَا أَلْفَ فَهُوَ الْجِسْمُ
فَالْجَوْضُ الْفَرْدُ الشَّهْرُ الْوَسْمُ
يُوصَفُ بِالْحُدُوثِ وَالْوُجُودِ
لِظُلْمَةِ الدَّائِرَةِ وَاسْتِزَاجَةٍ
إِذْ كُلُّ عَيْنٍ لَيْسَ يَخْلُو عَنْ غَرَضٍ
فَلَا تَكُنْ عَنْ شَرْحِهَا بِالْوَانِ
فَإِنَّهَا لِلْقَضْدِ كَالْعُنْوَانِ
تَأْتِي وَكُلُّ لِلْحُدُوثِ أَوْ مَا
عِنْدَ طَرَفٍ ضِدَّهَا فَلَا قَدَمُ
كَانَ مُحَالًا دُونَ رَفْعِ عَدَمِهِ
لَهُ مِنَ الْحُدُوثِ مَالَهُ أَنْتَسَبَ
كَذَلِكَ الْإِفْتِرَاقُ بَعْضُ اعْتَرَضَ
لَمْ يَصِلْ الْوُجُودُ فِي التَّبْيَانِ
حُدُوثٌ مَا سِوَى الْإِلَهِ الْفَرْدِ
إِلَّا بِعِلْمِ السَّبْقَةِ الْمَطَالِبِ
تَلْزِمُ الْأَعْرَاضِ دُونَ مَعِينِ

وَالْعَمَى لِدَكْمُونٍ وَالظُّهُورِ
 أَوْ أَنَّهَا قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا
 أَيْ قَوْلُهُمْ لَيْسَ لَهَا مِنْ أَوَّلٍ
 وَأَنْتَ التَّغْيِيرُ عَنِ الْقَدِيمِ
 وَاحْذَرْنَا أَقْوَالَ أَهْلِ الْفَلَسَفَةِ
 جَرَّوْا بِهَا مِنْ غَيْبِهِمْ ذِيُولًا
 وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَقَاوِيلِ الَّتِي
 فَلَا قَدِيمَ غَيْرَ ذِي الْجَلَالِ
 وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَى
 كَذَلِكَ التَّكْلِيفُ لِلْعِبَادِ
 فَلَيْسَ أَمْرٌ وَاجِبًا عَلَيْهِ
 وَلَا صَلَاحٌ وَاجِبٌ أَوْ أَصْلَحًا
 فَكُلُّ مَا أَرَادَهُ الصَّوَابُ
 فَذَلِكَ بِالْقَدَلِ وَذَا بِالْفَضْلِ
 وَمَا لِعَضَلٍ وَحْدَهُ تَوَصَّلَ
 بَلْ مَا يَفْعَلُهُ أَمْرًا فَالْحَسَنُ
 وَلَوْ عَلَيْهِ وَجَبَ الصَّلَاحُ
 وَكَانَ خَلْفَهُمْ بَدَارُ الْمَوَاقِفِ
 وَلِلتَّكْلِيفِ بِهِدْيِ الدَّارِ
 إِنْ قَبِلَ رَأَاهُمْ بِذَلِكَ اجْتِرَا
 قَلْبًا إِلَهُ قَادِرٌ أَنْ يُوَصِّلَهُ
 وَأَيْضًا الَّذِي عَلَى الْكَثْرِ هَلَكٌ

وَإِلْتِمَالُ الْمَدْعَى بِالزُّورِ
 أَوْ كَوْنُهَا قَدِيمَةً فِي جِسْمِهَا
 فَالْأَرْبَعُ أَرْدَدُوْا وَعَضَدُوا الْقَوْلَ
 تَمَيُّزٌ بَيْنَهُمَا الشُّبُهَةِ الْقَوِيْمِ
 فَإِنَّهَا مَحْضٌ الضَّلَالِ وَالشُّبُهَةِ
 فِي قَدِيمِ النَّفْسِ أَوْ الْهَيُولَا
 أَقْدَامٌ مَنْ فِيهَا تَلَاوُحٌ زَلَّتْ
 تَسْأَلُهُ الْأَمْنُ مِنَ الضَّلَالِ
 أَنْ يَخْلُقَ الْأَنَامَ وَالْأَفْعَالَا
 وَهَدْيُهُمْ لِنَهْجِ رُشْدٍ بَادٍ
 مِنْهَا بَلْ اخْتِيَارُهُ إِلَيْهِ
 هَذَا الَّذِي دَانَ بِهِ مَنْ أَظْلَحَا
 سَوَاءٌ الْعِقَابُ وَالثَّوَابُ
 مِنْ فَاعِلٍ مَا شَاءَ دُونَ عَضَلٍ
 لِي قَبِيحٌ أَوْ إِلَى مَا يَجْعَلُ
 وَصِيْدَهُ انْقَادًا لِقَبِيحٍ بِالرَّسَنِ
 سَبْحَانَهُ عَمَّ الْوَرَى الْفَلَاحُ
 أَصْلَحَ مِنْ تَعْرِضِهِمْ لِلْأَوَى
 وَمَا يُقَاسُونَ مِنَ الْأَكْدَارِ
 لَهُمْ عَلَى قَدَرِ الْعَوَا أَجْرِي
 إِلَيْهِمْ دُونَ أُمُورٍ مُفْضِلَةٍ
 تَكْلِيْفُهُ بِهِ إِلَى ضَيْرٍ سَلَكُ

بَلْ خَلَقَهُ إِنْ عَاشَ خَدَنَ الْيَوْمِ
هَافِينَ مَا مِنَ الصَّلَاحِ يَدْعَى
وَقِصَّةُ الشَّيْخِ مَعَ الْجَبَائِي
وَمَا اعْتَرَى الْأَطْفَالَ مِنْ آلَامِ
وَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي عَيْنِ

فصل

وَرُؤْيَا الْإِلَهِ بِالْإِبْصَارِ
دُونَ تَقَابُلٍ أَوْ اتِّصَالِ
وَأَهْلُ الْأَعْيَزَالِ وَالضَّلَالِ
إِذْ فَسَّرُوا الرُّؤْيَا بِالشَّعَاعِ
وَأَمَّا الرُّؤْيَا مَعْنَى خُلُقَا
وَكُونَ مُوسَى سَأَلَ الْجَلِيلَا
إِذْ مِثْلُهُ لَا يَجْهَلُ لِلْمَحَالَا
وَقَدْ رَأَى خَيْرَ الْوَرَى الدِّيَانَا
فِي الْمَذْهَبِ الْمَصْحَحِ الشُّهُورِ
وَالْمُؤْمِنُونَ خُصَّهُمْ فِي الْأَخْبَرَةِ
كَمَا أَتَى عَنْ صَاحِبِ السِّيَاحَةِ
وَكَمْ أَحَادِيثُ بِهَا صَرِيحَةٌ
كَقَوْلِهِ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَا
وَوَجْهَهُ ذَا التَّنْبِيهِينَ مَرِيَّةَ
لَا أَنَّهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ أَشْهَرَةٌ

إِذْ هُوَ فِي الدَّارَيْنِ قَوْلُ الْعَبُوسِ
لَهُ وَذَا أَنْفَ اعْتِزَالِ خَدَعَا
تَرُدُّ قَوْلَ الْكَاذِبِ الْأَبَائِي
يَقْضِي لِأَهْلِ السُّنَّةِ الْإِعْلَامِ
وَاللَّهُ نَزَّحٌ عَصَمَةً مِنْ مَقِينِ

في الرؤية

تَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْتِبْصَارِ
بَلْ بِالذِّي يَلِيقُ بِالْجَلَالِ
قَضُوا بِأَنَّهَا مِنَ الْمَحَالِ
وَذَلِكَ فِي ذَا الْبَابِ قَوْلُ لَمِثْنَا
فِي الشَّيْءِ بِالْمُرْتَبِ قَدْ تَعَلَّقَا
فِي أَمْرِهَا عَدَا لَنَا دَلِيلَا
فِي حَقِّ مَنْ كَلَّمَهُ تَعَالَى
لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ بِهِ عَيَانَا
وَهُوَ الَّذِي يُنْعَى إِلَى الْجُمْهُورِ
بِهَا مُفِيهِلُهُمْ مَرَايَا فَاجْرَهْ
فَالْجَنَّةُ الْمُسْتَقَى وَذِي الزِّيَادَةِ
مَرُوبِيَّةٌ مِنْ طَرَفِ صَحِيحَةِ
وَقَبْلَ هَذَا سَمِعُونَ الْخَبْرَا
نَقَى تَزَاحُمِ بَعَالِ الرُّؤْيَا
جَلَّ الْإِلَهِ أَنْ يَكُونَ فِي جِهَةِ

فصل في أحكام الرسالة والنبوة

وَيَفْتَنُ الرُّسُلَ إِلَيْنَا جَائِزُهُ
كَيْ يَبْلُغُونَا أَهْلَهُ وَنَهِيَهُ
وَمَنْ أَنْ فَسَاقِطٌ فِي هَوَاهُ
وَلَا بِحِيلَةٍ أَوْ أَرِيَّاسٍ
يَخْصُ مَنْ أَرَادَ بِالْعِزَّائَةِ
وَهُوَ أَيْ الرُّسُولُ إِنْسَانٌ ذَكَرَ
وَقَالَ يَلُغُ مَنْ يَغْتَفِلُ فِيهِمْ
وَأَنْ يَكُ الْوَحْيُ بِحُكْمٍ قَصْرًا

فصل فيما يجب لهم وما
ومصدق رسل وأجبت في كل ما
والكذب أعدده من المحال
لأنه يقضي لوصف الباري
من أجل تصديقهم بلعجزه
وهو كقول الله هذا العبد
وكل من صدق كاذباً نسي
وهو أي الكذب مستحيل
لأنه يخبر وفق علمه
وواجب أمانته أي عصمته
ومستحيل منهم ارتكاب ذبي
ولو فرضنا منهم إيقاعة
لأمر ربنا بالاعتدال بهم
والله لا يأنر بالفحشا فلا

فِي حَقِّهِ وَكُلُّ خَيْرٍ جَائِزُهُ
فَمَنْ أَجَابَهُمْ عَدَا ذَا نَهْيِهِ
وَمَا بِكَ سَبِّ تَدْرِكُ النُّبُوَّةَ
لَكِنْ يَنْضِلُ ذِي النَّدَى النَّيَّاسُ
وَبِالرَّسَالَةِ أَوْ السُّوْلَانَةِ
أَوْحَى لَهُ مَنْ لَمْ تَكْتِفُهُ الْفَكْرُ
حُكْمًا دَعَا إِلَيْهِ يَغْتَفِلُ فِيهِمْ
عَلَيْهِ فَالنَّبِيُّ فِيهَا شَهْرًا

ما يستحيل وما يجوز
قالوا فكأن لصدقهم مسألتها
في جانب الرسل بكل حال
سبحانه بالخلف في الأخبار
عاضدة لما ادعوه منجزة
يصدق فيما منه عنا يبدو
للكذب الذي به ذاك ربي
في حق ربه وصفه جليل
وذاك صدق ثابت في حكمه
لرسل جل قدرهم عن وصمه
نهي وقول ذي الضلالة النبي
لأنقلب المنهي عن الطاعة
في غير مقصور على جنابهم
يأتون غير طاعة كما أنجلا

وَأُولَئِكَ يَلْفَظُ مَا اشْتَبَهَهَا
وَكُونَ وَالِدِ الْوَرَى قَدْ أَكَلَا
وَقُلْ إِذَا اسْتَدْلَلْتُ لِلشَّلِيلِ
فِيكُمْ الْمَرْءَ الْعُلُومَ النَّافِةَ
كَيْفَ وَقَدْ بَاءَ ذَوُو الْكِتْمَانِ
وَالصُّطْفَى الْمَعْجَزُ كُلُّ الْفَصْحَا
وَأَقْنَصَتِ الْآيَاتُ فِي الْكِتَابِ
فَأَشَدُّ يَنْجِزُهُ أَجَلٌ مَا بِهِ

كَمَا أَثَى فِي يُوسُفَ هَمَّ بِهَا
وَمَا سَوَى ذَلِكَ مَقَالُ الْفَكْلَا
لَوْ كَتَمُوا لَكَانَ ذَا تَسْوِغِ
عَنْ طَالِبٍ لَهَا وَيَعْدُو مَا يَحْدُو
لِلرُّشْدِ بِاللَّعْنَةِ فِي الْقُرْآنِ
أَدَى الرِّسَالَةَ وَكَلَّا نَصَحَا
تَبْلِيغُهُ وَالتَّنْفِي لِلْعِتَابِ
بِحَارِي بَيِّنًا ذَا مَقَامٍ نَائِيهِ

فصل فيما يجوز في حق الرسل

وغير قاذح من الأعراض
لِلْأَجْرِ وَالتَّشْرِيعِ وَالتَّعْلِيلِ
إِذَا خَيْرَةُ الْعِبَادِ عَنْهَا أَعْرَضُوا
وَأَمَّهُ لَمْ يَرُدَّ لِأَنْبِيَائِهِمْ
فِيحْصُلُ الزُّهْدُ مِنَ الْأَنَامِ
فَكُلُّ مَنْ أَمَّهُ بِالتَّوْفِيقِ
يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهَا خَسِيسَةٌ
وَلَمْ يَفْزُ مِنْهَا سِوَى مَنْ أَدْخَرَ
وَهِيَ خَرَابٌ مَا بِهَا إِقَامَةٌ

فِي حَقِّهِمْ يَجُوزُ كَالْأَمْرَاضِ
عَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا أَوِ الشَّلِيلِ
وَرَفَهُمْ قَرْضًا جَمِيلًا أَقْرَضُوا
بِهَا جَزَاءً وَلَا وَلِيَّكَائِهِ
فِي عَيْنِهَا الذَّاهِبُ كَالْمَنَامِ
مَنْ رَأَى بِأَعْيُنِ التَّحْقِيقِ
وَيَعْدُرُ التَّقْوِيَةَ وَالذَّسِيسَةَ
أَعْمَالُ طَاعَةٍ بِهَا قَدْ افْتَحَرَ
وَاللَّهُ نَرْجُو حَسَنَ الْإِسْتِقَامَةِ

فصل في عهد الرسل

وَعِدَةُ الرُّسُلِ الْكَلَامُ الْكَمَلُ
مِيمَةٌ وَحَاءٌ ثُمَّ مِيمٌ كَثُرَتْ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَبِّهِ مُؤَيَّدٌ

فِي أَسْمِ الْحَمْدِ يَدُوتُ بِالْجَمَلِ
وَبَعْدَهَا دَالٌ كَمَا قَدْ قَبِرَتْ
بِمُعْجَزَاتٍ لَا تَنَالُهَا الْيَدُ

قَدْ قَارَنْتَ دَعْوَاهُمْ الرِّسَالَةَ
وَمُعْجَزَاتُ الْمُسْطَفَى الْكَثِيرَةَ
لَأَنَّ مُعْجَزَةَ غَيْرِهِ انْقَضَتْ
وَبَقِيَ مُعْجَزَاتُ طَهٍ بَاقٍ
فَكَمْ وَكَمْ أَيُّهَا تَحْدَى
إِحْصَاؤُهَا بِأَعْدَادِ الْخَدَا

نصل في أعجاز القرآن

وَحِفْظُهُ لِأَخْبَرِ الْغَايَاتِ
وَفِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْإِعْجَازِ
وَعَجْزٍ مِّنْ بَارَاءٍ عَنِ مَطْلُوبِهِ
وَكُونُهُ يَخْلُوعٌ مَّعَ التَّكْرَارِ
وَالرُّوْعُ فِي الْقُلُوبِ حِينَ يَتَلَى
غَيْبٌ بِتَصْرِيحٍ وَبِالْإِيمَاءِ
وَالْبَعْضُ بِالْفَيْضِ عَلَيْهَا يَتَغَرَّ
فِي أَخْذِ نَبِيِّ الْمَقْدِسِ الْمَطْهَرِ
يَكُونُ ثُمَّ كَانَ طَبَقًا فِي الزَّمَنِ
يُرَدُّ بَعْضٌ وَسِوَاهُ رَجَحًا
مِّنْ قَبْلِ لَكِنْ صُرِفُوا كَمَا انْتَشَرَ
وَالْبَحْثُ فِي ذَلِكَ يَطُولُ شَرَكًا
وَالْحِجْرُ عَنْ أَيْمَانِهِم بِالْجَنَسِ
فَمَا اسْتَطَاعُوا مِثْلَهَا ضَرُورَةً
مُعَارِضًا لَهُ حَوَى اقْتِضَاعًا
مِنْ قُرْهَاتٍ بِالْخِلَالِ مُتَعَلِّمَةً

وَحَسْبُكَ الْقُرْآنُ ذُو الْآيَاتِ
فَهُوَ لَوْعِدِ الْحَقِّ ذُو الْإِعْجَازِ
كَتَنَظِيمِ الْبَدِيعِ فِي أَسْلُوبِهِ
وَالْبَصِغِ لِلْمَطْلُوعِ وَالْأَسْرَارِ
وَفِي الْجَزَالَةِ بِوَجْهِ أَعْلَى
وَمَا احْتَوَى عَلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءٍ
وَفِيهِ مِنْ هَذَا أُمُورٌ تَكْثُرُ
وَمِنْهُ مَا ابْنُ بَرِّحَانَ أَظْهَرَ
مِنْ قَوْلِهِ يَضَعُ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ
وَبَعْضُهُمْ فِي وَجْهِ الْإِعْجَازِ نَحَا
وَاخْتَلَفُوا هَلْ كَانَ فِي طَوْرِ الْبَشَرِ
أَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَوْرِهِمْ وَصَحَّا
وَاخْتَارَ اللَّهُ بِعَجْزِ الْإِنْسِ
مِنْ مِثْلِهِ وَطَوَّلُوا بِسُورَةٍ
وَمَنْ يَجْلِبَابِ الْحَيَاةِ رَاحًا
كَيْفَ لَمْ يَجَأْ بِهِ مُسَيِّلِمَةً

رَكِيمَكُ فِي لَفْظِهَا وَالْمَعْنَى
وغيره مما انتحاه الأبله
وهل يقاس إذا بان الله
وأي ما هدى به في الضمير
أجارتنا الله من الخذلان
فصل في السميات الاثوية والبرزية والبعثية

وكل ما جاء من الاخبار
فذاك حتى كأن لا يمترى
مثل السؤال وعذاب القبر
يعينها لا مثلها إجماعاً
هل ذاك عن طريق تلك الأجزاء
نكن هذا باعتبار ما ورد
واستثن من ذا الخلف عجب الذي
واختلفوا في عود وقت وعرض
بقوله جل: خلوداً غيرها
فليس إلا القبر بالأزمان
فبان أن الوقت لا يعاد
فصل في الحساب والميزان والضرر

وضكدا الحسب والميزان
ووزن الصحف بلا إشكال
والأخذ بالكتب به النص أني
هل يمين أو شمال يعطى
منها به قد وجبه الإيمان
وقيل بل أمثلة الأعمال
والخلف في العاصي لذنبه ثبنا
كتابه وقد وقف ما أخطأ

إِذْ لَمْ يَرِدْ فِيهِ صَرِيحٌ يَعْمَلُ
 وَكَالْصِّرَاطِ فِي الْكَلَالِيْبِ وَمَنْ
 جَسَرَ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ الَّتِي
 وَمَا يُقَالُ إِنَّهُ أَرْسَلَ
 فِي صَبِيحِ مُسْلِمٍ مَا أَرْسَلَ
 وَالرَّبُّ لَا يَجْزِيهِ إِسْثَارُهُمْ
 تَبَا لِقَوْمٍ أَخَذُوا فِي أَمْرِهِ
 وَلَقَرَانِي هَذَا كَلَامُ
 وَالنَّاسِ إِذْ ذَاكَ ذُو أَحْوَالٍ
 وَمِنْهُمْ الْمُتَوَكِّلُ وَالْمُخْرَدُ
 لِلنَّارِ وَهِيَ مَسْكَنُ الْكُفَّارِ
 وَاجِبٌ أَنْ يُنْفَذَ الْوَعْدُ فِي
 وَمَا بَنُوهُ وَاحِدٌ يَخْتَصُّ
 لَكِنْ خَا الْبُصَيَّانِ لَا يَخْلُدُ
 وَكَالشَّفَاعَةِ لِأَرْكَى مَرْسَلٍ
 وَقَدْ أَثَرَتْ أَنْوَاعُهَا مَتَّصُوعَةً
 لَأَنَّهَا أَظْهَرَتْ أَرْتِقَاعَةً
 وَالْأَيْنِيَا ثَقُولٌ نَفْسِي نَفْسِي
 فَيُنْفَذُ الْجَمِيعُ مِنْ غَمُومٍ
 وَهِيَ وَغُودٌ رَبِّهِ يَفِيهَا
 وَخَوْضُهُ مِمَّا بِهِ النَّمْسُ وَرَدٌ
 وَهُوَ الْأَصَحُّ أَوْ لِكُلِّ مَرْسَلٍ

عَلَيْهِ وَالْوَارِدُ فِيهِ مُجَعَلٌ
 أَنْفَذَ مِنْهُ فَهُوَ بِالْفَوْزِ قَبِيحٌ
 تَهْوِي بِهَا مِنْ رَحْلَةٍ قَدْ رَأَتْ
 مِنْ شَعَرِ صَبُوحَةٍ فَهُوَ حَقٌّ
 إِلَيْهِ وَالضَّرِيرُ فِيهِ أَنْشَدَ
 عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَفِيهِمْ لَأَسْتَأْذِنَهُمْ
 مَا قَدَرُوا الْإِلَهَ حَقَّ قَدْرِهِ
 مِنْ أَجْلِ يَنْطُ بِهِ الْمَلَامُ
 تَاجٌ سَرِيعًا أَوْعَعَ الْأَهْوَالِ
 حَقٌّ بِهِ عَنِ الْجَنَانِ يُقَدِّرُ
 وَمَنْ آتَى عَنْ طَاعَةِ الْقَبَّارِ
 بَعْضُ النَّصَاةِ دُونَ مَا تَوَقَّفِ
 مِنْهُمْ وَفِي الْأَنْوَاعِ جَاءَ النَّصُّ
 فِيهَا وَذَوُ الْكُفْرِ بِهَا مُؤَبَّدٌ
 فَاضْرَعْ إِلَى الْمَنَانِ فِيهَا وَمَنْ
 وَالنَّهْضُ كَالْكِبَرِيِّ بِهِ مَخْصُوعَةٌ
 إِذْ وَجَّهَ الْكُلُّ لَهُ الشَّفَاعَةَ
 سِوَاءَ فَالْفَضْلُ لَهُ كَالشَّمْسِ
 قَدْ أَضْرَثَهُمْ وَمِنْ هُمُومٍ
 لَهُ فَتَسْأَلُ أَيْدِي الدَّخُولِ فِيهَا
 وَفِيهِ خَلْفٌ هَلْ بِهِ الْهَادِي أَنْفَرُ
 خَوْضٌ مِنَ الْقَذْبِ الرَّحِيْقِ السَّلْسَلِ

وَكُونَهُ بَعْدَ الصَّرَاطِ مُخْتَلَفٌ
وَكُونُ فِي التَّبْيِيرِ عَنْهُ قَدْ بَدَأَ
وَاللَّهُ لَا يَخْرُفُنَا مِنْ شَرْبِ
وَالْجَنَّةِ الَّتِي أَعَدَّ اللَّهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِالْإِيمَانِ أَصْعَدُوا
وَكَيْفَ لَا وَقَدْ تَنَاقَهَ كُلُّ سَوْ
وَأَتَجَفَّوْا مِنَ الْعَطَايَا وَالْبَشَرِ
وَمِنْ رِضَا الرَّحْمَنِ مَا قَرَّتْ بِهِ
وَرَادَهُمْ مِنْ بَعْدِ هَذَا كُلِّهِ
فَنَسْأَلُ الْكَرِيمَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا

خاتمة

وَوَاجِبٌ إِيْمَانُنَا بِالْقَدْرِ
وَذُو السَّعَادَةِ السَّعِيدِ فِي الْأَزَلِ
وَكُلُّهُمْ مُيَسَّرٌ لِمَا خَلَقَ
وَالْكُلَّ لَا يَخْرُجُ عَنْ حُكْمِ الْقَضَا
وَمَا إِلَى الْأَعْمَالِ ظَاهِرًا رَجَعَ
وَمَرْجِعُ الْإِيمَانِ لِلْإِفْعَانِ
وَنُطْقِي ذِي الْقُدْرَةِ شَرْطُ فِيهِ
وَالْخَلْفُ فِي التَّقْصَانِ وَالزِّيَادَةِ
وَقِيلَ لِلْأَعْمَالِ يَرْجِعَانِ
وَاللُّوحُ وَالْقَلَمُ وَالْكَرْسِيُّ
وَالْكَاتِبُونَ وَاجِبٌ إِيْمَانُنَا

خَيْرٌ وَضِدُّهُ كَمَا فِي الْخَبَرِ
وَضِدُّهُ الشَّقِيُّ حَيْثُ نَزَلَ
لَهُ فَنَاجٍ أَمْرُهُ وَمُؤْتَلِقُ
وَلَيْسَ مَا أَظْلَمَ مِثْلَ مَا أَضَا
فَذَلِكَ إِسْلَامٌ بِهِ الْعَبْدُ اتَّقَعَ
بِالْقَلْبِ وَالتَّصَدِيقِ بِالْجَنَانِ
عَلَى اخْتِلَافِ كَثِيرِهِمْ تَحْوِيلِهِ
مُقَرَّرٌ عِنْدَ قَوِي الْإِفَادَةِ
فَيَسْتَلِي الْخِلَافُ فِي الْمَعَانِي
وَالْعَرَشُ ذُو الْجَسَامَةِ الْقُدْسِيِّ
بِكُلِّهِمْ فَرَضَ بِهِمْ إِيْقَانُنَا

وَأَنَّا لِلْعَبْدِ كِرَامًا حَقَّقَهُ
وَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ عِلْمًا
وَقِيلَ لَا يَكْتُبُ مَا فِي الْقَلْبِ
وَلَيْسَ يَخْتِاجُ إِلَى اسْتَظْهَارِ
وَمَا لَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ أَسْمَاءٍ
وَهِيَ لَنَا تَذَرِي بِالِاسْتِقْرَاءِ
وَيُطْلَقُ الشَّيْءُ عَلَى الْمَوْجُودِ
وَمَالِكٌ وَأَهْلُ الْإِجْتِهَادِ
كَالشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَلِيفَةَ
وَكُلُّهُمْ عَلَى هَذِهِ مِنْ رَبِّهِمْ
فَأَنَّهُمْ ظَرِيفَتُهُمْ مَرْهُوسَةٌ
وَيُخَاجِدُ الْمَعْلُومَ بِالضَّرُورَةِ
وَقَوْلُهُ لِلْكَفْرِ لَا لِلْحَدِّ
كَذَا مَنْ اسْتَعْلَى نَحْوُ الْخَمْرِ
وَالنَّصْرُ إِنِ أَوْصَمَ غَيْرَ الدَّلَائِقِ
فَأَسْرَفُهُ عَنْ ظَاهِرِهِ إِجْمَاعًا
وَمَالِكُهُ مِنْ ذَلِكَ تَأْوِيلٌ فَقَطَّ
كَيْثُهَا وَهُوَ مَقْصُودٌ فَأَوَّلُ
إِذَا لَا تَصِحُّ هَاهُنَا الْمَصَاحِبَةُ
وَمَالِكُهُ سَجَابِلُ الرَّأْيِ اخْتَلَفَ
مِنْ بَعْدِهِ تَنْزِيهِ وَهَذَا أَسْلَمَ
إِذَا قَالَ مَالِكٌ إِذَا سَلَا

يَكُنْ مَا أَخْفَاهُ أَوْ مَا لَفَظَهُ
عَلَى الصَّبِيِّ فَأَمَّا السَّلَامَةُ
وَالْكُلُّ لَا يَفُوتُ عِلْمَ الرَّبِّ
بِهِمْ تَقَالِي عَالِمُ الْأَسْرَارِ
قَدِيمَةٌ لَهَا الْمَقَامُ الْأَشْيَ
مِنْ طَرُقِ التَّوْقُوفِ لَا الْأَرَاءِ
لَا غَيْرِهِ فِي الْمَذْهَبِ الْحَمُودِ
كُلٌّ إِلَى نَفْجِ الْقَتَوَابِ هَادٍ
وَأَحْمَدُ ذِي الرِّيَّةِ الْمُنِيفَةِ
وَفِرْقَةُ الْجَنِيدِ دِنٌ بِحَيْثِهِمْ
قَوِيحَةٌ لِأَهْلِهَا مَرْيَةِ
جَاءَ بِكُفْرٍ وَاسْتَحَى غُرُورَهُ
وَذَلِكَ الْجَزَاءُ لِلْمُرْتَدِّ
مِمَّا امْتَنَاعَهُ شَهْرُ الْأَمْرِ
بِأَسْمِ كَالشَّشْبِيهِ بِالْخَلَائِقِ
وَأَقْطَعُ عَنِ الْمَنْتَعِ الْأَطْمَاعَا
تَعَيَّنَ الْحَمْلُ عَلَيْهِ وَأَنْصَبَتْ
بِالْعِلْمِ وَالرَّغْبِ وَلَا تُطَوَّلُ
بِالذَاتِ فَاعْرِفْ أَوَّجَةَ النَّاسِيَةِ
فِيهِ وَبِالتَّفْوِيضِ قَدْ قَالَ السَّلَفُ
وَاللَّهُ بِالْمُرَادِ مِنْهَا أَعْلَمُ
فِي الْأَسْتَوَا وَالْكَيفُ مِنْهُ جَهْلًا

وَصَارَ ثَلَاثُ أَوَّلِ قَوْمٍ عَيْتُوا
 إِذْ هَسَرُوا الرُّوحَ بِذَاتِ الْيَدَا
 وَقَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ
 وَقَسَّ عَلَى هَذَا جَمِيعَ مَا اشْتَبَهَ
 وَالدُّنْبُ مَقْسُومٌ إِلَى الْكَبِيرَةِ
 وَهِيَ بِالْإِجْتِنَابِ لِلْكِبَائِرِ
 فِي الْكِتَابِ قَالَ إِنْ تَجَنَّبُوا
 وَاللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
 وَجَاءَتْ عَنْ مَانِعِ الْعَطَايَا
 كَذَلِكَ الْعُمْرَةُ وَالْقِيَامُ
 وَغَيْرُهَا وَهُوَ عَلَى الْخُصُوصِ
 وَذُو كِبَرَةٍ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ
 وَفِي قَبُولِهَا لِكُلِّ الْكَافِرِ
 وَالْكَافِرُونَ الْقَوْمُ فِيهِمْ مَا اخْتَلَفَ
 وَالنَّفْسُ وَالْعَقْلُ كَذَا الْمَالُ وَجَبَ
 وَالرِّزْقُ مَا بِهِ اسْتِنَاعٌ مُطْلَقًا
 وَلَيْسَ مَقْصُورًا عَلَى الْحَلَالِ
 وَالدُّنْبُ لِلْإِمَامِ بِالْشُرُوطِ
 وَالسَّمْعُ مَفْرُوضٌ عَلَى الْأَعْيَانِ
 إِذْ جَاءَ لَا طَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي
 وَلَا يَجُوزُ عَزْلُهُ إِذَا ظَلَمَ
 وَلَا الْخُرُوجُ عَنْهُ إِلَّا إِنْ كَفَرَ

مِمَّا يَلِيْقُ رَاجِحًا وَيَبْذُرُوا
 بِقُدْرَةٍ وَذَا الْإِعْلَامُ أَيْضًا
 مَعْنَاهُ بِالْأَمْرِ وَسُلْطَانِ سَمَاءَ
 فِي الذِّكْرِ وَالْحَدِيثِ وَادْرِ الْمَرْبِئَةِ
 كَالْقَذْفِ وَالْقَتْلِ وَالصَّغِيرَةِ
 مَغْفُورَةٍ مِنْ عَالِمِ السَّرَائِرِ
 وَالْعَفْوُ مِنْهُ يَرْفَعُهُ مِنَ الذَّنْبِ
 وَيَغْفِرُ الدَّوْنَ إِذَا شَاءَ فَاتْلُبْهُ
 تَكْفِيرُ حَجِّ الْبَيْتِ لِلْخَطَايَا
 وَالطَّهَرُ وَالْمَلَدَةُ وَالصِّيَامُ
 يُحْمَلُ لِلتَّوْفِيقِ لِلْمُنَاصَرِفِ
 فَرَضٌ بِقَوْرٍ وَاجْتِنَابٌ حَوْبُهُ
 قَطْلًا وَغُلْبًا وَجْهٌ خَلْفٌ سَافِرٌ
 لِقَوْلِهِ يَخْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ
 صَوْنٌ لَهَا وَالْعِرْضُ أَيْضًا وَالنَّسَبُ
 هَذَا الَّذِي قَدْ قَالَهُ مَنْ حَقَّقَا
 وَوَجْهَهُ بَادٍ بِالِاسْتِدْلَالِ
 فَرَضٌ بِشَرْعٍ بِالْمُنْدَى مُنَوِّطٌ
 لِأَمْرِهِ فِيمَا سِوَى الْعِصْيَانِ
 ذَاكَ وَفِيمَا عَنْهُ لَا يَخْلُوقُ فِيهِ
 عَلَيْهِ قِسْقٌ أَوْ بَنَى أَوْ اجْتَرَى
 وَجَاهِرُ الْبَغْيِ هُوَ فِيمَا خَفَرَ

وَالْأَنْبِيَاءَ أَفْضَلَ فَالْمَلَائِكَةَ
وَقِيلَ بِالْعَكْسِ وَبَعْضٌ فَضْلًا
وَأَعْقَدَ الْإِجْمَاعُ أَنَّ الْمُسْطَفَى
وَمَا نَحْنُ الْكَشَافُ فِي التَّكْوِينِ
فَأَحْذَرُ لِغَيْرِ مَنْعِهِ سَمَاعَةً
وَفَضْلَ الْمَخْصُوصِ بِالْإِسْرَاءِ
وَأَفْضَلَ الْأُمَمِ ذَاتِ الْقَدَرِ
إِذْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مَا يَقْضِي هُمْ
وَكَمْ أَحَادِيثٌ عَلَيْهِمْ تَحْتَنِي
وَقَوْلُ طَلْعِ الْمُسْطَفَى لَوْ أَنْفَقَا
ثُمَّ يَلِيهِمْ تَابِعُ يَادِي السَّنَا
وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَةُ
وَرَتَّبَنَ الْفَضْلَ فِيمَا بَيْنَهُمْ
وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ وَفَارُوقٌ بَنِي
زَوْجِ النَّبِيِّ بَضْعَةُ الرَّسُولِ
وَبَعْدَ هَؤُلَاءِ بَاقِي الْعَشِيرَةِ
وَعَامِرٌ وَسَعْدُ الشَّامِيِّ الْخَلِي
فَأَهْلُ بَيْتِ ثُمَّ أَهْلُ أَحَدٍ
وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ صُرِعَا
وَبَعْضٌ مَنِ الْعِلْمِ قَدْ تَعَلَّى
وَالصَّحْبُ كُلُّهُمْ عَدُولٌ خَيْرُهُ
لَاَنَّ مَنْ أَحَاطَ بِالْخَيْرِ

يَتَلَوْنَ فِي فَضْلٍ عَلَوْا أُرَائِكُمْ
فِي ذَلِكَ تَفْصِيلًا لَهُ قَدْ أَصْلًا
أَفْضَلَ خَلَقَ اللَّهُ وَالْخُلَفَاءُ انْتَهَى
خِلَافًا إِبْجَاعَ نَوَى التَّوْصِيَةِ
وَاتَّبَعَ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ
عَلَى الْبِرَارِ دُونَ مَا اسْتَبْلَاهُ
أَصْحَابُ مَنْ أُعْطِيَ شَرْحَ الصَّدْرِ
بِالسُّبْقِ فِي أَيْ حَقِّ تَفْضِيلِهِمْ
كَقَوْلِهِ: خَيْرُ الْقُرُونِ قُرُونِي
فَجَلَّ مَنْ رَكَاهُمْ وَوَفَّقَا
فَتَابِعَ لِتَابِعٍ قَدْ أَحْسَنَا
خَيْرَ الصَّحَابَةِ الْأَلَى كَانُوا أَعَادَهُ
عَلَى خِلَافَةٍ وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ
وَبَعْدَ عَثْمَانَ وَآخِرَهُمُ بَعْلِي
مَنْ نَالَ بِالسَّبْطَيْنِ أَمْسَى السُّوْلُ
طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ زَاكِي الشُّرَّةِ
مَعَ ابْنِ عَوْفٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْغَلَا
فَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَهُ أَعْدَدُ
بِفَضْلِهِمْ وَالْخُلَفَاءُ فِيهِمْ سُرَحَا
يَقُولُ مَنْ لِلْمُقْبِلَيْنِ صَلَّى
فَمَنْ بَرَّةٌ وَجْهَهُ أَهْبَدَا بِهِمْ بَرَّةٌ
عِلْمًا حَبَاهُمْ صُحْبَةُ النَّبِيِّ

فَهُمْ نَحْوُكُمْ فِي السَّرِيِّ مَنْ أَقْدَى
 فَلَا تَحْسَبْ فِيمَا بَيْنَ الْأَمْرِ اخْتِلَاطُ
 وَالتَّمَيُّنُ أَحْسَنُ لِلْمَخَارِجِ
 وَلَا تَصْخُ لِمَنْ لَيْتَ الْكِرَامَةَ
 وَتَزِمِ الْقُرْآنَ أَنْ تَقُولَا
 لِأَنَّهُ وَصَفَ الْإِلَهَ جَلًّا
 فَذَلِكَ الْقَتْلُ وَالْمَذْلُومُ
 وَالْحَرْقُ وَالصُّوتُ كَذَا التَّلَاوُحُ
 وَاحْذَرِ أَقَاوِيلَ ذَوِي الْأَهْوَاءِ
 وَأَسْلُكِ سَبِيلَ الشُّبُهَةِ الْقَرَاءِ
 فَالْشَّرُّ مَقْرُونٌ بِالْإِبْتِدَاعِ
 وَاعْلَمْ بِمَا تَحْوِي بِهِ الْأَجُورَا
 وَالْعَجَبُ وَالْغَيْبَةُ وَالرِّيَاءُ
 وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ وَغَيْرُ مَنْكَرَا
 وَأَبْدَأْ بِنَفْسِكَ إِنِّي عَنْ غَيْبِهَا
 وَاقْطَعْ ذَوِي اللَّيْلِ وَوَأَصِلْ مَنْ عَدَلْ
 وَفِي كِتَابِ اللَّهِ أَسْمَى مُكَتَبَى
 وَمَا عَلَيْهِ أَجْمَعَ الْأَعْلَامُ
 فَأَكْرَمُ الْعِبَادِ عِنْدَ اللَّهِ
 وَفِي اتِّبَاعِ السَّلَفِ الْهُدَاةُ
 وَلِتَجْعَلَ الْيَقِينُ بِالشَّهَادَةِ
 لِأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هَدَى

بِهِمْ إِلَى مَعَالِمِ الْحَقِّ اهْتَدَى
 بَيْنَهُمْ وَاحْذَرِ إِذَا خَضَتْ الْقَلْطُ
 لَهُمْ فَالْاجْتِهَادُ ذُو مَعَارِجِ
 لِلْأَوْلِيَاءِ وَاجْتَنِبْ مَرَامَةَ
 بِخَلْقِهِ وَاسْتَوْضِحْ الْحَقُولَا
 وَفُتِحَ النَّظْمُ عَلَيْهِ ذَلَالُ
 عَلَيْهِ مَا عَنِ قَدِيمِ يَحْوُلُ
 مُحَدَّثَةٌ وَغَيْرُ ذَا غَلَاوَةٍ
 فَإِنَّهَا مِنْ أَدْوَالِ الْأَدْوَاءِ
 فَتَوَرَّعَا بِإِدِّ لَقَيْنِ الرَّأْيِ
 وَالْخَيْرُ مَضْمُونٌ بِالْإِتِّبَاعِ
 وَخَازِرِ الْفَحْشَاءِ وَالْفُجُورَا
 وَاجْتَنِبْ فُخْرًا وَكِبْرِيَاءَ
 وَانْصَحْ وَتَبَّ ذَا الْخِزْيَانِ مِنْ كَرَا
 وَاجْعَلْ مِنَ التَّقْوَى جَمِيلَ رِيَاءَا
 وَلَا تَهْلُ إِلَى الْمَرَاءِ وَالْجِدْلِ
 بِهِ وَمَا سَنَّ النَّبِيُّ الْمُقَاتِلِ
 مِمَّنْ تَزَكَّتْ مِنْهُمْ الْأَحْلَامُ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عَيْشِهِ بِاللَّاهِي
 وَمَسِيلَةُ الْأَمْنِ وَالنَّجَاةِ
 تَقَاوُلَا بِرُتْبَةِ السَّعَادَةِ
 تَخَمَّنَتْ جُمْلَتَهَا مَا يُعْتَقَدُ

فِي حَقِّ رَبِّنَا وَفِي حَقِّ الرِّسَالِ
 مِنْ وَاجِبٍ وَجَائِزٍ وَمَا امْتَنَعَ
 كَمَا تَوَلَّى بِسَطْرَةِ السَّنُوسِي
 وَقَدْ أَخَذَتْ كُتُبُهُ دِرَازِيَةً
 عَمِّي سَعِيدِ الْإِمَامِ الْمَقْرِي
 سَعِيدِ الشَّهْرِ بِالْكَفِيفِ
 مُؤَلِّفِ الْعَقَائِدِ الشَّهِيرَةِ
 وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ مَا مَعْنَاهُ
 لَعَلَّهَا لِلْإِقْتِصَارِ مَعَ مَا
 يَكُونُهَا تَرْجُحَةَ الْإِيمَانِ
 وَهِيَ أَفْضَلُ وَجُودِ الذِّكْرِ
 وَهَاهُنَا نَظْمُ الْحَقِيدَةِ الْفَتَى
 وَفَاءُ عَدُوِّ بَيْنُصِفِ الْأَلْفِ
 وَكَانَ إِمْلَاقِي لَهُ بِالْقَاهِرَةِ
 وَأُرْتَجِي مِنْ مَنَاجِحِ الْعَطَالِيَا
 وَالْفُوزِ بِالنَّجَاحِ وَالْأَمَانِ
 بِجَانِبِ نِيَّاسِ الْهُدَى الْوَهَّاجِ
 كَهَيْئَةِ الْبَرَايَا الْهَاشِمِيَّ الْعَرَبِيَّ
 عَلَيْهِ مَعَ آلٍ وَأَصْحَابٍ غُلُوقَا
 أَزْكَى تَحِيَّاتٍ وَأَسْمَى وَأَتَمِّ

تمت

النَّاهِجِينَ لِلْوَرَى أَعْدَى السَّبِيلِ
 وَمَنْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَضَاهَا أَرْتَفَعَ
 مُغْتَرِفًا مِنْ قَيْضِهِ الْقُدُوسِي
 عَمَّنْ تَلَقَّى فِي الْعُلُومِ الرَّائِيَّةِ
 عَنْ ابْنِ مَلَالٍ عَنْ الْحَبْرِ الْعَرَبِيَّ
 عَنْ السَّنُوسِيِّ الرُّضَا الْعَلِيفِ
 وَفَضْلُهُ كَالْغَنَمِيسِ فِي الظَّاهِرَةِ
 فِي سِرٍّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 تَضَعُّبَتُهُ خَصَّهَا ذُو النِّعَمَا
 فَالْهَجَّ بِذِكْرِهَا مَعَ الْإِدْمَانِ
 فَاشْتَغَلَ بِهَا الْعُمَرُ نَقْرًا بِالْذَّخْرِ
 مُبْلَغًا لِمَنْ رَعَاهُ مَا الشَّكْفَى
 وَالرَّمْزُ بِالْجَمَلِ فِيهِ الْبَيِّنِ
 وَفِيهِ تَارِيخٌ جَلَاءُ الظَّاهِرَةِ
 سُبْحَانَهُ أَنْفُصْرَانِ لِلْخَطَايَا
 وَيَمُتَلُ مَا أَنْوِي مِنَ الْأَمَانِي
 أَحْمَدُ مَنْ أَرْشَدَ لِمُهْنِهَا جِ
 فَنِيْلَهُمْ مَا أَمَلُوا مِنْ أَرْبِ
 قَدْرًا وَاتِّبَاعَ بِإِحْسَانٍ تَلَمَّوْا
 يَزْكُو بِهَا مَبْتَدَأٌ وَمُخْتَمَرٌ